E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

أضواء جديدة حول ثكنات الجيش الإنكشاري في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية

أ.د. حنيفي هلايلي
جامعة سيدي بلعباس
hanifi_andalous@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: **2018/10/10** تاريخ القبول: **2018/11/01** تاريخ النشر: **2018/12/30**

الملخص:

اعتبر الجيش الركيزة الأساسية التي بنى عليها نظام الحكم العثماني في الجزائر شأنها في ذلك شأن الإيالات العثمانية الأخرى، حتى أن مصطلح "أوجاق" الذي أطلق على الفرق العسكرية في الجيش العثماني، كان يستعمل للدلالة على الإيالة ذاتها. و نظرا لعلاقة الجيش باستمرار نظام الحكم العثماني في الجزائر، فإن ولاتها كانوا يحرصون على تجديد عناصر الجيش بتجنيد المتطوعين في أقاليم الدولة العثمانية الواقعة في آسيا و أوروبا و إفريقيا و جزر البحر الأبيض المتوسط، و جلبهم إلى مدينة الجزائر ثم ضمهم إلى وحدات الجيش. وفي أعقاب ذلك ظل التجنيد طوال ثلاثة قرون إحدى الدعائم الأساسية التي تربط الجزائر بالدولة العثمانية. و من أجل هذا ظل الجانبان يرعيانه و يعطيانه اهتماما كبيرا.

الكلمات الدالة:

الجزائر، العهد العثماني، الثكنات، الجيش الإنكشاري

Abstract:

The army was considered the main pillar on which the Ottoman regime was built in Algeria, as did the other Ottomans, so that the term "aoujak" was used by the military in the Ottoman army. Used Regence of Algeria.
And due to the army relationship with the Ottoman regime in Algeria. The rulers of Algeria were keen to renew the elements of the army by recruiting volunteers in the territories of the Ottoman Empire in Asia, Europe, Africa and the Mediterranean islands, and brought them to the city of Algeria and then to the units of the army. In the wake of this, recruitment for three centuries remained one of the basic pillars linking Algeria to the Ottoman Empire.

Key Word:

Algeria, the Ottoman era, the barracks, the army of the Yenichiri

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

اعتبر الجيش الركيزة الأساسية التي بنى عليها نظام الحكم العثماني في الجزائر شأنها في ذلك شأن الإيالات العثمانية الأخرى، حتى أن مصطلح "أوجاق" الذي أطلق على الفرق العسكرية في الجيش العثماني، كان يستعمل للدلالة على الإيالة ذاتها(*) و نظرا لعلاقة الجيش باستمرار نظام الحكم العثماني في الجزائر، فإن ولاتها كانوا يحرصون على تجديد عناصره بتجنيد المتطوعين في أقاليم الدولة العثمانية الواقعة في آسيا و أوروبا و إفريقيا و جزر البحر الأبيض المتوسط، و جلبهم إلى مدينة الجزائر و ضمهم إلى وحدات الجيش. و على الرغم من الهزات العنيفة التي تعرض لها نظام الحكم في الإيالة و ما ترتب عليه من آثار خطيرة على علاقاتها بالباب العالي، فإن التجنيد ظل يعتبر طوال ثلاثة قرون إحدى الدعائم الأساسية التي تربط الجزائر بالدولة العثمانية. و من أجل هذا ظل الجانبان يرعيانه و يعطيانه اهتماما كبيرا.

وكان لعائدات الأوقاف الفضل في تشييد العديد من الثكنات و الحصون و الأبراج والأسوار والبطاريات قصد الدفاع عن البلاد ضد الهجمات البحرية الأوروبية وغارات القبائل داخل البلاد. وكان أكثرها يتركز بمدينة الجزائر والجهات القريبة منها ، ففي وسط مدينة الجزائر كانت السبع الثكنات تنال نصيبا وأخرى من عائدات الأوقاف تنفقه على رعاية الجند وصيانة المرافق بها.

تطورت القوة العسكرية للدولة العثمانية و خضعت لمجموعة من التغييرات مند بداية الدولة إلى نهاية القرن التاسع عشر .ففي عهد مراد الأول أقدمت الدولة العثمانية على خلق قوة متخصصة و محترفة و هي المعروفة في التاريخ العثماني "آبى قوللرى" و هذه القوة هي التي كانت أساس ما يعرف بالانكشارية. كانت الدولة العثمانية جيشا قبل كل شيء آخر، لأن مهمتها الأولى كانت هي الغزو و المهمة الثانية هي الحكم. و منذ عهد محمد الفاتح بدأت المهمة الثانية للدولة العثمانية "أي الحكم" تحتل مكان الصدارة، [1]و مع ذلك فالمهمتان ارتبطتا ببعضهما أشد الارتباط. فكانت الحكومة و الجيش وجهتين مختلفتين لعملة واحدة وأحدهما مهمته خارجية، و الأخرى مهمته داخلية.

مؤسسات الجيش العثماني

لا أحد ينكر الدور الذي لعبه الجيش في الأحداث و التطورات السياسية التي عرفتها الدولة العثمانية. و يمكن أن نستخلص ذلك من خلال تطور أعداد الجيوش البرية التي ارتفعت أعدادها من 10000 في بداية تأسيس السلطنة ليصل العدد إلى نحو 140.000.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

و الجدول التالي يوضح لنا تطور أعداد الجند في الجيش العثماني خلال مراحل زمنية مختلفة: [2]

السنوات	الأعداد
1481-1451	12000-10000
1520-1481	16000-12000
1590-1520	30000-16000
1630-1590	70000-30000
1670-1630	60000-50000
1704	70000

و في عهده تم تعميق التجربة، فقد أصبحت هذه القوة نخبة الجيش. لكن كيف يمكن تفسير ظاهرة متناقضة أي كيف يمكن أن يشكل مسيحيو المجالات، التي فتها العثمانيون، العمود الفقري للقوة العسكرية العثمانية؟ إن فهم هذه الظاهرة لا يمكن أن يتم بمعزل عن الحديث عن نظام ال" **ديورشرمه**". [3]

إن نظام ال"ديوشرمه" جاء بدوره بشكل تدريجي ففي البداية قام العثمانيون بالاستفادة من أسرى الحروب حيث اعتمدوا على قانون بنجيك أي قانون الخمس الذي يحتمل أن يكون قد صدر سنة 1363م، و يتلخص هذا القانون في الحصول على خمس أسرى الحرب مقابل الضريبة المستحقة عليهم و يجرى إلحاقهم بجيش الانكشارية. و كانت "الدوشرمه" هي الطريقة المعتمدة في جمع هؤلاء الصبيان، و هي تعني إجبار أبناء النصارى على الانخراط قسرا في فرقة الانكشارية و على الخدمة في القصور السلطانية. كما كانت عملية جمع الأطفال تتم كل خمس سنوات من المناطق المسيحية الخاصة للإمبراطورية العثمانية، و خاصة من اليونان، مقدونيا، ألبانيا، صربيا، بلغاريا، البوسنة و الهرسك و أرمينيا. [4] وقد ظهرت فكرة تأسيس فرقة الجيش الانكشاري في عهد السلطان **أورخان** (1326 - 1360م) و هذا باقتراح من أخيه الوزير **علاء الدين** و الباشا **خليل جندرلي**. [5]

و يمتاز الجيش الانكشاري بالإخلاص للسلطان حتى أطلق عليهم تسمية عبيد العتبة "**قابي قوللرى**" أي عبيد السلطان، كما منعوا من الزواج بحجة أنهم سيكرسون حياتهم

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

لخدمة الدولة العثمانية. و كان هؤلاء في حالة استنفار دائم بحيث لا يغادرون ثكناتهم و يتدربون بشكل مستمر منضبطون متعلقون بشخص السلطان. إلا أن هذا القانون ألغي في عهد السلطان سليم الأول (1512 – 1520م)، لأن قوتهم أصبحت تشكل مصدر قلق للدولة. و مع مطلع القرن السابع عشر اضطرت الدولة العثمانية إلى التخلي عن نظام "الدوشرمة" بسبب المصاعب المالية التي عرفتها الامبراطورية. (6)

كان للجيش الانكشاري، كأي جيش في العصر الحديث، نظام داخلي يبين للجنود قوتهم على الدولة و يعرفهم بواجباتهم. و قد تبلور ذلك النظام فيما عرف بقانون السلطان **مراد الأول** (1359 – 1389م). و تجدر الإشارة هنا إلى المبادئ العامة لذلك القانون و مدى التزام انكشارية الجزائر بها. و تدور تلك المبادئ حول حقوق الجنود الانكشارية و الزواج و التربية الدينية و الانضباط. (7)

أما بخصوص الطرق المعتمدة في التجنيد فإلى جانب البعثات الرسمية التي كانت تتكون من مجموعة من الموظفين الأتراك العثمانيين يرأسها ضابط سام، اعتمد إلى جانب هذه البعثات على بعض الوكلاء المستقرين بسواحل آسيا الصغرى و بعض جزر بحر ايجه. و قد خلص المؤرخ الفرنسي كولومب بأن عمليات التجنيد تكلف خزينة الحكومة الجزائرية الكثير من الأموال، فلم يكن مفروضا إطعام و كساء و تغطية المجندين الجدد فحسب، و لكن أيضا تقديم الهدايا لكل حسب درجته سواء في محيط السلطات المركزية العليا أو بين موظفي الإدارة المحلية بالإضافة إلى الوسطاء الآخرين. (8)

و الملاحظ أن الجزائر كانت ترسل عدة بعثات إلى مناطق الأناضول و الأقاليم التابعة للدولة العثمانية للمساعدة في عملية التجنيد. و حسب بويي (Boyer): " فإن أوجاق الجزائر تتلخص أهدافهم فيما يلي : المحافظة على الامتيازات المكتسبة في أيالة الجزائر بالنسبة للانكشارية القادمين من تركيا". (9)

يبدو من خلال هذا العرض أن التنظيم العسكري في الدولة العثمانية منذ إحداثه لم يكن يخلو من ثغرات. و قد حاول العثمانيون تفسير هذه الثغرات و اقتراح حلول لمعالجتها إذا كانت حركة الإصلاح في القرن السابع عشر تتميز بـ" السلفية" أي الاحتذاء بعصر السلطان سليمان القانوني(1520-1566)، فإن إصلاحات القرن الثامن عشر كانت ترنو إلى مقاربة من نوع آخر ،فقد وعى المسؤولون أن الخلل يكمن في عدم مسايرة التنظيمات العسكرية لنظيراتها في الغرب. و قد كان السلطان سليم الثالث(1789-1807م) رائدا في هذا الباب حيث كان ينشد

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

تقليص أعداد الانكشارية إلى 50000 من جهة، و من جهة ثانية تم إنشاء جيش جديد، بموازاة مع الجيش القديم، عرف في التاريخ العثماني بـ"نظامي جديد"، و صدر به مرسوم همايوني في 1793م، [10]اعتبره المؤرخون النواة الأولى للجيش التركي الحديث. و قد أحدث السلطان لهذا الجيش ما يسمى بـ" ايراد جديد خزينه سي" (خزانة الإيراد الجديد). و قد أعطى هذا النظام ثماره، حيث التحق بصفوف الجندية 12000 جندي.

يعيش المجندون في أوضات (بيوت) و أطلق على كل واحد منها اسم "قشلة" و الواضح أن الجندي كان ملزم بالعيش داخل الثكنة طوال مدة الخدمة العسكرية، و هو الأمر الذي جعل الجنود يعيشون غالبية أوقاتهم في عزلة شبه تامة عن بقية عناصر المجتمع. و كان ممنوعا عليهم من الناحية المبدئية الزواج، و في حال وقوعه يفقدون العديد من الامتيازات خاصة الإعفاء من الضرائب. و التسهيلات المتعلقة بالتخفيضات في أثمان المواد الغذائية، و يصبحون مضطرين لتحمل نفقات عائلاتهم اعتمادا على رواتبهم الضعيفة.

ثكنات الانكشارية في مدينة الجزائر:

مع مطلع القرن السادس عشر كان يسود الجزائر الفوضى السياسية. و كانت البلاد غير محصنة، و هذا ما شجع ملك إسبانيا **فرديناند** (Ferdinand) (1474-1516م)على تحقيق أطماعه بغزوها. و قد احتل الإسبانيين عددا كبيرا من مراكز السواحل المغاربية، و ترجم هذا الاحتلال عن هذه السياسة الإسبانية و التي استقطبت اهتمام القصر و رجال الدين و الوزراء و قادة الجيش. تلك السياسة الرامية إلى توسيع نطاق محاربة الإسلام حتى أراضي إفريقيا، و هي إحدى المميزات الإسبانية للقرن السادس عشر. و تجاه خطر هجمات الإسبان على الساحل المغاربي و تدخلهم لفائدة الزعماء الموالين لهم و تمكنهم من إنشاء عدد من القلاع المحصنة، اضطر السكان إلى طلب النجدة و الحماية من كل الأشخاص القادرين على مساعدتهم. و في مثل هذه الظروف التاريخية ظهر الأخوان **عروج** و **خير الدين** البحاران العثمانيان الطموحان، و لعبا دورا رئيسيا في تعجيل الأحداث السياسية بالجزائر مع بداية القرن السادس عشر. إن حملاتهما في البحر الأبيض المتوسط و على الساحل الإسباني كان لغرض مساعدة الموريسكيين. [11] و كذلك الجزائريين الذين طلبوا منهما النجدة و مطاردة المسيحية هي و لا شك علامات تعكس مدى نشاطهم.

بعد مقتل **عروج** سنة 1518م قرب أبواب وجدة و هو فار باتجاه مدينة فاس بسبب ملاحقة الحامية الإسبانية له بعد أن قتله قائدها قارسيا دي تينو(**Garcia de Tineo**)،و هذا

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

حسب شهادة القاضي زحاف عبدي سفير السلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي(1578-1603م) . [12] خلف خير الدين بربروسه أخاه عروج في إدارة شؤون الجزائر،

و قد أدرك في الحال موقفه السياسي في البلاد و هو محاط بعدد كبير من الأعداء الذين يتربصون به الدوائر. هذا فضلا عن أن خير الدين كانت تعوزه الذخيرة الحربية و الإطار العسكري الكفؤ مع الأخذ بالاعتبار عدم تمتعه، بادئ الأمر، بشعبية، كل هذه العوامل دفعت خير الدين أن يستنجد بالسلطان سليم الأول (1512-1520م)حتى يعمل على ربط مصير الجزائر بالسلطنة العثمانية. غير أننا لا نعرف متى فكر **خير الدين** بالاتصال بالباب العالي، و لا من أرسله للقيام بهذه المهمة. و ماذا كانت مشاعر أهالي مدينة الجزائر و رأيهم في خير الدين و الدولة العثمانية. [13]

يرجع تأسيس الجيش الانكشاري في الجزائر إلى عام 1520م حينما أرسل السلطان سليم الأول إلى خير الدين بربروسة ألفين من الجنود الانكشارية، و أتبعهم بعد ذلك بأربعة آلاف من المتطوعين من الرعية مع إعطائهم الامتيازات و الحقوق المادية و الأدبية التي يتمتع بها الرعية مع إعطائهم الامتيازات و الحقوق المادية و الأدبية التي يتمتع بها الجيش الانكشاري في استانبول. ([14])

لأخذ فكرة تقريبية عن المعسكرات التي كانت تجمع جنود الانكشارية، لابد من الرجوع إلى المصادر، فقد ذكر **هايدو** في تاريخ الجزائر خلال القرن السابع عشر أن مدينة الجزائر كانت تحتوي على خمس ثكنات كبيرة تضم الواحدة منها ما بين أربعمائة و خمسمائة رجل موزعين على عدد من الأوضات (غرف) إلى جانب ثكنتين صغيرتين يسكنها ما بين مائتين و ثلاثمائة رجل. [15]يعيش المجندون في أوضات (بيوت) و أطلق على كل واحد منها اسم "قشلة" [16].و الواضح أن الجندي كان ملزم بالعيش داخل الثكنة طوال مدة الخدمة العسكرية، و هو الأمر الذي جعل الجنود يعيشون غالبية أوقاتهم في عزلة شبه تامة عن بقية عناصر المجتمع الجزائري . و كان ممنوعا عليهم من الناحية المبدئية الزواج، و في حال وقوعه يفقدون العديد من الامتيازات خاصة الإعفاء من الضرائب. و التسهيلات المتعلقة بالتخفيضات في أثمان المواد الغذائية، و يصبحون مضطرين لتحمل نفقات عائلاتهم اعتمادا على رواتبهم الضعيفة.

و الغالب على الثكنات بالجزائر النمط الهندسي المعماري ذي الطابع العثماني، المكون من طابقين أرضي و علوي، و تتوسط الثكنة العديد من الأسبلة المائية يستعملها الجنود للنظافة و الوضوء. [17]و امتهن المسيحيون داخل الثكنات مهمة الغسيل و التنظيف و الكنس.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

و لاحظ **فانتوردي بارادي**، أن حياة العبيد داخل الثكنات كانت في حالة حسنة. [18] و تجدر الإشارة هنا إلى العلاقة الحميمة التي كانت تجمع الجنود بالعبيد، و هذا ما جاء في رواية **دارندا** (Daranda) الذي عمل كأسير في إحدى الثكنات بالجزائر خلال القرن السابع عشر . [19] و كانت كل أوضة مكان اليولداش [20]. و لعل من المفيد أن نشير إلى أن الجنود المقيمين في الثكنات تفرض عليهم قوانين صارمة و قاعدة هذه القوانين يمكننا رصدها من خلال المصادر المعاصرة للأحداث مثل التحاق الجندي بالثكنة قبل الغروب، بسبب الاضطرابات التي كانت تحدث غالبا في الليل و هذا حسب ما ذكره **كاثكارت**. [21]

اقتضى البناء الهندسي المعماري لمدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية إلتقسيمها إلى نمطين مختلفين حسب ماورد في المصادر الإخبارية، القسم الأول منها عرف بالمنطقة الوسطى(الوطى)[22].و يخترق ه>ا الجزء الخط الممتد من باب عزون إلى باب الواد، ال>ي اعتبره هايدو الشارع الرئيسي حيث تتمركز به الدكاكين المختلفة. [23] أما المنطقة الثانية فتعرف بالعليا أي أعالي الجبل.و تميز ت هذه المنطقة بإستقرار السكان بها من ذوي الحرف المختلفة.[24] وهكذا نلاحظ من خلال طبوغرافية المدينة أن الجزء السفلي منها تميز بكونه مركزا لتجمع الأجهزة الإدارية التابعة للدولة منها: ثكنات الجيش الإنكشاري و دار الإمارة و الخزينة.[25]

عند وصول الجنود إلى مدينة الجزائر ، يوزعون على مختلف الثكنات أو مايسمى بدار الإنكشارية أو دار دار العسكر أو القشلا(Kisla)[26]، كما ذكرت وثائق المحاكم الشرعية دار الإنكشارية بالجيش المنصور و دار العسكر.[27] و تشير بعض الدراسات أن معظم المؤامرات و الدسائس ضد الحكام و ثورات الجند كانت تحاك داخل الثكنات و تعتبر ثكنة باب عزون التي كان أغلب جنودها من فئة العزاب الأكثر اضطرابا و إثارة للقلاقل و الفوضى. [28] تضاربت المصادر التاريخية بخصوص أعداد ثكنات مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية. ففي عهد **هايدو** كانت بمدينة الجزائر خمس ثكنات كبيرة و ثكنتان صغيرتان. [29]في حين يحددها **بارادي** عام 1788م ما بين 7 و 8 ثكنات. [22] أما **كاثكارت** فيحددها بست ثكنات. [23]وقد أشار الباحثان الفرنسيان **دوفو** (Devoulx) و **باربروجر** (Berbrugger) في دراستهما حول ثكنات الانكشارية بالجزائر إلى وجود سبع ثكنات. [24]أما الدراسة الهامة التي أجراها **جون ديني** (.J Deny) بالاعتماد على سجل أجور الانكشارية، مكنتنا من تصويب العديد من المعلومات التي

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

وردت في المصادر الأوربية، فحددها بثماني ثكنات. [25] و من خلال هذه الإحصائيات حول ثكنات مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية يمكننا رصدها على النحو التالي:

1. ثكنة المكررين:

لقد وقع خلط في أصل تسميتها بين جمهور المؤرخين، فهي عند **باربروجر** تعني ماكرون و حسب هذا المصطلح فإن الثكنة كانت مملوءة بجنود أتراك كبار في السن اعتادوا على أكل الماكرون (نوع من الفطائر) [26]لكن المؤرخ الفرنسي **دوني** فيرى بأن هذه التسمية خاطئة و أن الصواب في ذلك هو المقرئين أو المكررين. [27]و الظاهر أن التسمية الثانية هي الأصح، لأن كل المعلومات تفيد بوجود مسجد قرب الثكنة بناه الداي **عبدي باشا** (1724-1732م)، و كان الجنود يرتلون فيه القرآن الكريم في المواسم الدينية و خاصة في شهر رمضان، و منها جاء اسم المكررين (تكرار القرآن).و يشير الباحث الجزائري **نور الدين عبد القادر** إلى أن تسمية المقرئين، يرجع إلى وقوع الثكنة بحي يسكنه أهل القرآن من الطلبة، و حرف اسمها ليعرف بـ ما قرون. [28]أما بخصوص بناء هذه الثكنة فيرجعها **دوفال** إلى عهد البيلرباي **علج علي** (1568-1569 م)، و هذا من واقع وثيقة تعود إلى شهر شوال 1011هـ /23 مارس 1603م. [29]و كان يوجد بهذه الثكنة سبعة و عشرون غرفة يسكنها 899 رجلا يشكلون 48 أوجاقا. [30]

2. **ثكنة باب عزون:**

تعتبر من أهم الثكنات بمدينة الجزائر نظرا لكبر مساحتها. فهي حسب **باربروجر**، قد تعرضت منذ بداية الاحتلال الفرنسي إلى عدة تغيرات، حيث تحولت إلى مستشفى عسكري ثم مدرسة مع مكتبة و متحف المدينة إلى أن أصبحت ثانوية. [31]و يعود تاريخ بناء الثكنة إلى عهد البيلرباي **حسن باشا** (سنة 955 هـ/1548م). [32] و أطلق عليها أسماء عديدة منها "الكبيرة" و "اللبانجية" (شاربو الحليب). و حسب باربروجر فإن الجنود كان من عادتهم شرب الحليب خلال موسم الجفاف، حيث يتوجهون إلى منطقة عين الربط لشرائه من بني ميزاب. [33]

تكمن أهمية هذه الثكنة في أن كثيرا من الجنود الذين سكنوها أصبحوا فيما بعد من كبار موظفي الإيالة، و الدليل على ذلك الترميمات المتكررة لها، حيث رممها **حسن باشا** (1791-1798) و ترميم **إبراهيم آغا** العرب صهر الداي **حسين** عام 1821م، و كان ممن أقاموا بالثكنة سابقا. [34]و كانت هذه الثكنة تتكون من 28 غرفة يسكنها 1661 رجلا يشكلون 63 أوجاقا. [35]

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

3 و 4 ثكنة صالح باشا و علي باشا:

يطلق على الثكنتين كل من **دوفو** و **بابروجر** اسم "ثكنة الخراطين" لوجودهما في حي تكثر فيه دكاكين الخراطة. [36]أما سكان مدينة الجزائر فكانوا يطلقون على الثكنتين اسم "باب السخرية" لالتصاق البنايتين بعضها لبعض. و حسب الوثائق التي عثر عليها، فإن تاريخ بناء الثكنة يعود إلى عام 1008 هـ/ 1599-1600م و الشائع عند هذا المؤرخ أنها أقدم ثكنات المدينة إذ يرجع تاريخها إلى عهد خير الدين بربروسة. [37] بعد الاحتلال الفرنسي عام 1830م، تحولت الثكنة إلى مستشفى ثم إلى خزينة عمومية ثم مركز بريدي، و يميز **دوني** بين الثكنتين:

- ثكنة صالح باشا: بها 26 غرفة يسكنها 1266 رجلا يشكلون 60 أوجاقا.
- ثكنة علي باشا: بها 24 غرفة يسكنها 1516 رجلا يشكلون 55 أوجاقا [38]

5. ثكنة أوسطى موسى:

سميت بهذه التسمية نسبة إلى المهندس المعماري **موسى الأندلسي** الذي كلف بإنجاز شبكة مياه الحامة، و كان مقيما في هذه الثكنة. [39] كما سميت "باب الجزيرة" لقربها من باب البحر. يعود تاريخ بنائها عام 1085هـ/1674-1675م و كان بها 31 غرفة يقيم بها 1433 رجلا موزعين على 72 أوجاقا [40]

6. ثكنة بالي:

وردت عدة تسميات لهذه الثكنة منها "ثكنة القناصل لأنها كانت مواجهة لشارع القناصل، و أطلق عليها الأهالي اسم ثكنة الدروج لأن الوصول إليها كان يتم بواسطة صعود الدروج. [41]أما الوثائق العثمانية فتطلق عليها اسم دار الانجشارية المعروفة بالدروج قرب باب الجزيرة". [42]و تعتبر من أصغر ثكنات مدينة الجزائر، إذ تحتوي على 15 غرفة، يقيم بها 602 رجلا موزعين على 27 أوجاقا. [43]

7. و 8. ثكنة "إسكي" (القديمة) و ثكنة "بني" (الجديدة):

يبدو أن هاتين الثكنتين كانتا ملتصقتين بعضهما ببعض:

- الثكنة القديمة: تقع في الأعلى و يطلق عليها "الفوقانية".
- الثكنة الجديدة: تقع في أسفل الثكنة القديمة، و يطلق عليها "السفلانية". [44]

و أطلق على جنود اسم: رماة الرصاص الفضي، لأنهم كانوا يتدربون يوميا على الرمي. [45]و قد رصد لنا المستشرق الفرنسي **جورج مارسيه** (Georges Marçais)، تاريخ بناء الثكنة القديمة إلى عام 1627م، و تم إنجازها بفضل المهندسان المعماريان موسى الأندلسي و ابنه

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

علي. و كانت ثكنة "إسكي" تحتوي على 31 غرفة يقيم بها 1089 رجلا يشكلون 60 أوجاقا، أما ثكنة "يني" فكان بها 19 غرفة يسكنها 856 رجلا موزعين على 38 أوجاقا. (46)

و تشير الوثائق بأن العدد الإجمالي لهؤلاء الجنود بمدينة الجزائر عام 1158هـ/1745م، هو بالتحديد 11897 جنديا موزعين على 424 وجاقا، منهم 2.575 جنديا في حالة لا تسمح لهم بأداء مهامهم العسكرية بسبب تقدمهم في السن أو إصابتهم بعاهات جسمية أو أمراض مزمنة، أو كانوا منصرفين إلى ممارسة التجارة و العمل في سفن الرياس، أو كانوا محالين على التقاعد. (47)

و لعل من المفيد أن نلخص أعداد الجنود بالثكنات و عدد الأوجاق في الجدول التالي :

جدول(رقم 1) ثكنات مدينة الجزائر خلال العهد العثماني حسب ما ورد في المصادر:

اسم الثكنة	عدد الغرف	الجند الحقيقي	الجند الخارج عن الخدمة	عدد الأوجاق
ثكنة المكررين	27	899	269	48
ثكنة باب عزون	28	1661	438	63
ثكنة صالح باشا	26	1266	349	60
ثكنة علي باشا	24	1516	391	55
ثكنة أوسطى موسى	31	1433	401	72
ثكنة بالي	15	602	174	27
ثكنة أسكي	31	1089	322	60
ثكنة يني	19	856	231	38
المجموع	201	9322	2575	423
مجموع الجند		**11897**		

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

و الجدول التالي يوضح لنا متوسط أفراد الأوجاق بمدينة الجزائر.

جدول(رقم 2) أعداد الجند و الأوجاق بمدينة الجزائر:

عدد الجنود	عدد الأوجاق
20-11 جنديا	134
30-21 جنديا	156
40-31 جنديا	81
50-41 جنديا	21
60-51 جنديا	15
70-61 جنديا	6
80-70 جنديا	3
90-81 جنديا	2
100-91 جنديا	2

و من الأسباب الأخرى التي شجعت الأتراك على استخدام قبائل المخزن الوضع المادي و التقليل من عدد أفراد الجيش المرتزق و عدم الإكثار من جلب المجندين من الأناضول لأنه يكلف الخزينة دفع أجور و مرتبات كبيرة تؤثر على ثروات و موارد الحكومة. لهذا بات من الضروري الاعتماد على قوة المخزن كدعامة عسكرية لحفظ الأمن. فبفضل قبائل المخازنية تمكن الأتراك من السيطرة على الأرياف الجزائرية و مد سيطرتهم على جهات بعيدة من الإيالة، و أن يحافظوا على الحاميات المتمركزة بالقرب من الأسواق و الحصون الاستراتيجية و المواصلات الحية، و استخلاص الضرائب و إخضاع القبائل الثائرة. لقد عجز الأتراك عن تجنيد أكثر من اثني عشر ألف رجل من أتراك و كراغلة في أوقات الحرب، لذا كان لزاما عليهم الاعتماد على المخازنية لتكون سندا داخليا لهم و قوة حليفة و خاصة بعد انخفاض عدد أفراد الجيش الانكشاري الذي وصل عشية الاحتلال أي سنة 1929م حوالي 3661 رجلا.). ومن الواضح أن الاستعانة بقبائل المخزن معناه تعزيز القدرات العسكرية للجيش العثماني فيصل عدد أفراد فرقته عند الحملة إلى 30 ألف رجل و يضع تحت تصرف الباياليك 15000 محارباً موزعين على مختلف أنحاء البلاد.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

و بفضل الخدمة العسكرية التي كانت تقدمها قبائل المخزن، تمكنت الإيالة من الحفاظ على أمنها الداخلي، كما استطاعت من إخماد حركات العصيان التي تعرضت لها بعض الأقاليم، مثل حركة الدرقاوي و حركة ابن الأحرش في أوائل القرن التاسع عشر.

الملاحق :

قائمة بأسماء ثكنات مدينة الجزائر خلال العهد العثماني

اسم الثكنة	التمركز و الموقع	تاريخ البناء و التواجد	ملاحظات
باب عزون "الكبيرة" و "اللبانجية"	شارع باب عزون- المنطقة 13	ما بين 1548-1549 من طرف محمد بن مصطفى [48] تم ترميمها ما بين 1769-1670. [49]	عدد الجند 1661 تحولت خلال الفترة الاستعمارية إلى ثانوية
ثكنة صالح باشا و علي باشا [50]: الخراطين	تقع في أعلى ثكنة باب عزون	بنيت قبل 1533 تم ترميم ثكنة صالح ماب ين 1552-1556 و 1713 ثكنة علي ما بين 1568-1571	1516 و 1266 جندي
ثكنة أوسطى موسى:	تقع بالقرب من باب الجزيرة	بنيت قبل 1675 ربما ما بين 1624-	عدد الجند بها 1833 و هي أكبر

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

باب الجزيرة	شارع البحرية المنطقة 19	1633	الثكنات سماها الفرنسيون بـ Le Mercier
ثكنة "إسكي" (القديمة) و ثكنة "بني" السفلانية	شارع الخضارين المنطقة 3	نهاية البناء ما بين 1628-1627	عدد الجند بها 1089
ثكنة يني(الجديدة): "الفوقانية".	شارع الخضارين المنطقة 3	بداية البناء 1596-1597 في عهد الداي مصطفى باشا (1596-1599) نهاية الأشغال 1638-1637	عدد الجند 856 بها
ثكنة المكررين	حومة القصور المنطقة 21	وجدت قبل 1678-1679	عدد الجند بها 899 شيد عبدي باشا مسجد أمامها. حولها الفرنسيون إلى اسطبل للخيالة.
ثكنة يالي-الدروج	مقابل ثكنة أوسطى موسى شارع البحرية شارع القناصل المنطقة 21	وجدت قبل 1678-1679	عدد الجند بها 602

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

خريطة المواقع الإدارية و العسكرية لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني :

الهوامش:

(*) في الجزائر كان لمصطلح "الأوجاق" ثلاثة معان. فكان يستعمل من جهة بمعنى (أورته - Orta) أي وحدة عسكرية من وحدات الجيش الانكشاري الموجودة بالجزائر و البالغ عددها 420. كما كان يستعمل من جهة ثانية بمعنى "الجيش النظامي"، ذلك فضلا عن استعماله لديه على الإيالة ذاتها. للمزيد راجع:
Deny, J, « Les registres de solde des janissaires », in R.A, (N°61), 1920, P.36

([1]) هو محمد الثاني الملقب بالفاتح، تولى منصب السلطنة العثمانية مرتين،ا لأولى ما بين (1444-1446م)، و الفترة الثانية (1451-1481) فتح القسطنطينية عام 1453. عبد العزيز، الشناوي، أوروبا في مطلع العصور الحديثة، مصر: دار المعارف 1969م، ج1، ص 537.

([2]) عبد الرحيم ،بنحادة ،العثمانيون: المؤسسات و الاقتصاد و الثقافة، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة،ط1،129هـ/2008م، ص 126.

([3]) دائرة المعارف الإسلامية (مادة: دوشرمة)، نشر جهان تمران، بودرجمبري، بدون تاريخ، ج9، ص 319

([4]) Weissman (Nahoum), Les janissaires, études de l'organisation .p.12 .militaire des Ottomans, imp. orient, Paris, 1964

([5]) كان الدخول في الإسلام شرطا أساسيا على كل جندي ينخرط في صفوف الجيش الانكشاري.

([6]) كلفت الميزانية المخصصة للجيش نصيبا كبيرا، حيث سجلت نسبة 31% عام 1517م و 42% عام 1567م، و هو الأمر الذي دفع السلطات العثمانية بالجزائر إلى الاستغناء عن تجنيد أعداد أخرى من الانكشارية بسبب الضائقة المالية. أنظر

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

Robert, Mantrand, et autres, Histoire de l'Empire ottoman, librairie Fayard, Paris .1989, PP.191-192.

([7]) من بين ما ورد في نصوص التشريعات العسكرية ما يلي:

- الطاعة و الانقياد للرؤساء.
- الترقية في صفوف الأوجاق تكون على أساس الأقدمية.
- المؤسسة العسكرية هي الوحيدة المسؤولة على معاقبة الجندي.
- الجندي مرتبط بالثكنة و لا يمكنه الزواج.
- لا يمارس الجندي وظيفة خارج الخدمة العسكرية.
- المرضى و العجزة يحالون على التقاعد.

للمزيد من التفاصيل راجع: Nahoum, Weissman, op.cit, 35-36.

([8]) Marcel, colombe, « Contribution à l'étude du recrutement de l'oudjaq, d'Alger dans les derniers années de l'histoire de la régence d'Alger », in, R.A (N°87), .1943, PP. 174-178

([9]) Boyer ,Pierre, « Des Pachas Triennaux à la révolution d'Ali Khodja dey(1571-1817) »,In, Revue Historique,1970,pp.79-94.

([10]) الشوابكة، أحمد فهد بركات، حركة الجامعة الإسلامية، الأردن: مكتبة المنار،ط1984،1،ص 31. و أيضا: طقوش، محمد سهيل ،تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، بيروت: دار النفائس،1429هـ/2008م،ص ص 260-262.

([11]) بخصوص مأساة الموريسكيين و دور البحرية الجزائرية في استغاثتهم. أنظر التفاصيل: حنيفي، هلايلي، الموريسكيون الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب الأوسط (الجزائر)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران، 1999 – 2000م.، ص 122-144.

([12]) Henri De Grammont, Le R'AZAOUAT est –il l'œuvre de Kheir-Ed-Din Barberousse ? Ville Neuve-Sur-lotm1873.pp.20-23.

([13]) لم يذكر لنا و لا مصدر واحد اسم الفقيه أبو العباس أحمد بن قاضي الذي كلفه خير الدين كسفير لدى الباب العالي.

للمزيد من التفاصيل حول طبيعة الاتصالات أنظر: عبد الجليل، التميمي، "أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519م"، **المجلة التاريخية المغربية**، العدد6، تونس جويلية 1976م، ص 116-120.

([14]) إن الدعم العسكري الذي لقيت الجزائر خلال هذه المرحلة سبقته رسالة الارتباط مع الخلافة العثمانية: ينظر بالتفصيل : عبد الجليل ، التميمي،" أول رسالة ..."، المقال السابق الذكر.

([15]) Haedo, « Topographie et histoire général d'Alger », Traduction (Monnereau A.Berbrugger), in **R.A** ,N°14, 1871,, P.394

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

(16) قشلة معناها باللغة التركية المعسكر الشتوي أو الثكنة بشكل عام. أنظر: - عبد القادر، نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، قسنطينة: مطبعة البعث، نشر كلية الآداب الجزائرية، 1965م.، ص 78

(17) De Tassy (Laugier), Histoire du royaume d'Alger, Paris, éd Loysel, 1992., P.126.

(18) Venture de paradis, Tunis et Alger au XVIIIe siècle, présenté par Joseph.Cuoq, Paris, Sindbad, 1983. , P.185

(19) Denise, Brahimi, opinions et regards des européens sur le Maghreb au XVIIe et XVIIIe siècle, SNED, Alger, 1978, P.149.

(20) كان الجندي الانكشاري في الجزائر يعرف في السجلات باسم "يولداش" و يستعمل هذا اللفظ من طرف الجنود عند مناداة بعضهم البعض،
و ذلك بمعنى "رفيق" أو "زميل".

(21)كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، (ترجمة وتعليق: اسماعيل العربي)، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1982م.، ص100.

(22) Raymond, André, Grandes villes arabes à l'époque ottomane, Sindbad, Paris, 1986, p.186

(23) Haedo, Topographie , P. 52.

(24) نور الدين، عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي ، قسنطينة، دار البعث، 1979،ص 127.

(25) انفردت مدينة الجزائر عن باقي المدن العربية خلال العهد العثماني بتجمع مختلف الأجهزة الإدارية و السياسية و العسكرية في فضاء واحد. و لم يتم الفصل بين الفضاءين إلا في سنة 1817 أي في عهد الداي علي خوجة ال>ي قام بنقل المركز السياسي و الإداري إلى القصبة لدواعي أمنية ، و التخلص من هيمنة و دسائس و مؤامرات عناصر الجيش الإنكشاري. للمزيد راجع:
Raymond, André, « le centre d'Alger en 1830 »,In R.O.M.M,,n°31,1981,p.74.

(26) يمكن الإستزادة من المراجع التالية حول التجنيد:
Rozet (C.A), Voyage dans la régence d'Alger ou description du pays occupé par l'armée Française en Afrique, Paris, Arthus Bertrand, 1830,T3,p.41.
وليام، شالر، قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824،(تعريب و تعليق: إسماعيل العربي)؟، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1982، ص 53.

(27) سجلات المحاكم الشرعية، علبة 28، و7.

(28) Boyer (Pierre), la vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention Française, Paris, Hachette, 1963. P.134.

(29) Haedo, Topographie , P. 394

(22) V.de Paradis, op.cit, P.185.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

(23) كاثكارت، المصدر السابق، ص137.
(24) A. Berbrugger, A.Devoulx, « Les casernes des Janissaires à Alger », in, **R.A**,N°3, 1858, PP. 132-150.
(25) Deny (Jean), « Les registres de soldes des janissaires conservés à la B.N.A », in **R.A**, N°61, 1920,p.217.
(26) Berbrugger, Devoulx, op.cit, P.135.
(27) Deny, op.cit, P.219.
(28) نور الدين، عبد القادر، المرج السابق، ص 78.
(29) Berbrugger, Devoulx, op.cit, P.139.
(30) Deny, op.cit, P.219.
(31) Berbrugger, Devoulx, op.cit, P.132.
(32) حكم حسن باشا ابن خير الدين الإيالة ثلاث مرات الأولى ما بين (1544-1552م) الثانية (1557-1562م) و الثالثة (1562-1567م)
(33) Berbrugger, Devoulx, op.cit, PP.133-134.
(34) Idem.
(35) Deny, op.cit, P.219.
(36) Berbrugger, Devoulx, op.cit, PP.133-142.
(37) ibid, P.135.
(38) Deny, op.cit, P.220.
(39) Berbrugger, Devoulx, op.cit, P.136.
(40) Deny, op.cit, P.221.
(41) berbrugger, Devoulx, idem.
(42) ibid, P.147.
(43) Deny, idem.
(44) Weissman, op.cit, P.66.
(45) Berbrugger, Devoulx, op.cit, PP.135-136.
(46) Marcais (Georges), L'Architecture musulman d'occident, Art et métiers oraphiques, Paris,1930,p.158.
(47) Deny, op.cit, PP.217-221.
(48) Berbrugger (Andrien), « les casernes de Janissaires à Alger », in **R.A** N°3, 1858-1859, PP.133.
(49) Devoulx (A), « Les casernes de Janissaires à Alger», in**,** **R.A**, N°3, 1858-1859,p.140.
(50) Deny (Jean), « Les registres de soldes des janissaires conservés à la B.N.A », in **R.A**, N°61, 1920, P.219.